



يعنى بعرض أهم المقالات والتحليلات والخلاصات لكتب مختارة والمتعلقة بالشأن العراقي

• حروب الطوائف العراقية... عصر الفوضى المهلكة

داود البصري/ الساسة الكويتية

في العراق النازف يومياً حتى الوجد وهو يش من أبشع وأشنع الفترات المظلمة في تاريخه الحديث بات التدهور سيد الموقف وأضحى الانهيار الشامل هو السمة العامة لأوضاع بلد جلبت له العملية السياسية الناقصة كل عوامل وأسباب التفكك والانهيار والتلاشي، فمع إصرار رئيس الحكومة المنتهية ولايته نوري المالكي على الالتصاق بالمنصب رغم كل أصوات وحجج المعارضة والمقبل، ليس من خصومه الذين أثنى بهم وعمق معاناتهم، بل من أهل تحالفه السياسي والطائفي نفسه!

تبدو صورة أي انفراج قريب تفاؤلاً مفرطاً إذ لا تبدو ظواهر الأمور و ما خفي منها إيجابية بالمرة، فالمالكي أعلن رسمياً حقه الأوحده في الحكم رغم حصيلته المهلكة في الفشل، التي توجهها بهزائم عسكرية ثقيلة وتحطيم ما تبقى من هيكليّة للجيش العراقي، ومن إسراف وإفراط في الدماء تحت ستار وشعار محاربة الإرهاب! وهو كلام حق أريد به باطل، فالإرهاب الاتي مباشرة من الميليشيات الطائفية، التي تستعين بها حكومة المالكي و تعتبرها الجيش الرديف لذلك الذي تبخر هو واحد

من أبشع الظواهر في الميدان العراقي القائم حالياً، فحجم الجثث المتراكمة بعناوين وأسباب طائفية قد حول العراق قطعة من جهنم في وقت فشلت فيه القوى السياسية في تقديم حكومة مسؤولة يكون لها الأخذ بنصية الأمور صوب إطفاء المشكلات وتخفيف التوتر والاحتقان الطائفي ونزع الفتيل المشتعل الذي لا يهدد بتشظية العراق فقط بل بتدمير المنطقة بأسرها وإدخالها في أتون نزاعات طائفية هي في غنى عن مصائبها و شرورها.

من الواضح إن المالكي وهو يدفع الأمور نحو العسكرية الكاملة قد وصل الى نهاية الطريق المسدود الذي عبده بنفسه، وبسياساته القاصرة وبعصبية المفرطة وتعصبه اللامحدود.

لقد فشلت جميع المحاولات العسكرية لإفشال ثورة أحرار العراق وتشويه سمعتها عبر ربطها بذلك التنظيم العصابي المشبوه الذي خلقتة ورعته المخابرات السورية بملفاتها الجهنمية الجاهزة، ف "داعش" باتت اليوم وهي العصابة البائسة العنوان الذي يخوض من خلاله المالكي حروبه الخاصة! فلا إنجازات ولا تنمية ولا بناء ولا هدم للحصون والمعازل الطائفية المريضة التي هشتت ودمرت مفهوم المواطنة الحقبة بل أنها

دولة الحروب التي لا تنتهي والاثية من كهوف التاريخ ومغاراته السوداء.

لقد فقد العراق جزءاً حيويًا من أراضيه كما فقدت الدولة هيبتها بالكامل واليوم يتحول العراق من وجهة نظر المنظمات الدولية دولة منبوذة وفاشلة إلى الدرجة التي باتت فيه شركات الطيران الدولية تعلن أن الأجواء العراقية لم تعد آمنة لخط سير الملاحة الجوية الدولية وهو ما يعني أن الانهيار النهائي قد بانت مؤشرات بعد أن وصل المرض للعظم والخلايا والأنسجة الحية للدولة العراقية التي يعيش في أرجائها كل خفايش الإرهاب والتخلف و العدمية.

لا أدري عن أي استحقاق يقاتل المالكي خصومه وبعضهم جزء من تحالفه؟ ولا نعلم على أي مبرر يتكئ ويقوى وهو يلوي عنق الحقيقة ويظهر لسانه لجميع الأطراف العراقية بما فيها المرجعية الدينية التي لم تعد تعنيه آرائها ولا تصوراتها ولا أوامرها أو نواهيها؟

لقد قرر المالكي أن يعلنها حرباً شعواء ليس على خصومه ومنتقديه فقط بل ضد كل من يفكر مجرد تفكير بإزاحته عن منصبه المترهل بعد أن فقد وجهه وحتى شرعيته التي طارت مع الرياح العاصفة التي تجتاح العراق وتكاد تحوله هشيماً تذروه الرياح.

لا شيء في عراق المالكي سوى إعادة سيرة الحروب والدمار حتى أن الشباب العراقي وبدلاً من الانغماس في التنمية والتعليم عاد إلى موضة ارتداء الملابس العسكرية الميليشياوية ولعلعت من جديد شعارات طائفية ودلالاتها النفسية المريضة، كما تجددت من جديد صور ومناظر السحل الطائفي المتبادل والمؤسف الذي يذكرنا بصفحات العراق السوداء بعد انقلاب ١٤ يوليو عام ١٩٥٨ الدموي.

العراق مقبل حقيقة على تطورات ومفاجآت عسكرية ميدانية كبرى ستكون مفاجئة بالكامل ونظام المالكي يعيش في ربع الساعة الأخير من عمره الفوضوي فلقد انعزل هذا النظام عن العالم وعن محيطه المجاور باستثناء حاضنتيه الإيرانية والسورية ونظام على هذه الشاكلة يعيش على هامش التاريخ وهو يتكسب ويطلب العيش ولو عبر تفعيل حروب الطوائف، وأحرار العراق مطالبون اليوم باليقظة والحذر لإفشال المخطط التقسيمي الوشيك، أما من يتكسب بدماء العراقيين و مستقبلهم فلن يحصد سوى الخيبة... وأي خيبة؟

• العراق الجديد

احمد مبارك السالم / البلاد البحرينية

إن هناك سؤالاً يطرح على مسامع السياسيين والنخب الاقتصادية والقيادات في المنطقة وفي العالم أجمع إلى جانب الشعوب القريبة والمجاورة لجمهورية العراق وهو يتمثل بالسؤال حول ما سيكون عليه العراق الجديد في صورته، لاسيما أن رئيس إقليم كردستان العراق صرح بأن لديه توجهها إلى عمل استفتاء لطلب استقلال إقليم كردستان العراق عن جمهورية العراق وفي ظل ضعف الجهاز المؤسسي للدولة إلى جانب المناطق التي سيطر عليها تنظيم داعش الذي أعلن الخلافة الإسلامية هناك بعد سيطرته على جزء من الأراضي العراقية والسورية إلى جانب العشائر السنية التي ثارت على النظام والتصريحات الأميركية التي تهدد بالتدخل العسكري لإنهاء حالة التآزيم إلى جانب المشاركة العسكرية المساندة للحكومة العراقية من قبل القوات العسكرية الإيرانية في ظل جميع هذه المعطيات فقد أصبح من المتعذر اعتماد القالب الذي يمكن أن نتوقع أن يكون عليه مآل العراق الجديد حيث

إن هناك فرضيات متعددة لا يمكن توقع أو ترجيح أحدها على الآخر.

فمن هذه الفرضيات توقع أن تتصالح الكتل السياسية بعد تنحي رئيس الوزراء نوري المالكي وتعيين رئيس وزراء جديد يقوم بتحرير الجزء الذي تمت السيطرة عليه من قبل تنظيم داعش ويتفاوض مع العشائر السنية لرسم خارطة طريق مختلفة والتفاوض مع كردستان العراق على عدم الانفصال عن العراق.

ومن الفرضيات الأخرى المحتملة انفصال كردستان العراق عن الدولة الأم واستمرار سيطرة "داعش" على جزء كبير من العراق وبقاء العشائر السنية على ثورتها في ظل إصرار رئيس الوزراء نوري المالكي على البقاء في السلطة مع سيطرتها على جزء من العراق وبالتالي انقسام العراق إلى دويلات متصارعة.

ومن الفرضيات المحتملة التدخل الأميركي في ظل التواجد العسكري الإيراني وبالتالي تختلط الأمور وتدخل الدول في صراعات وتصادمات تفوق في درجتها ما كان عليه الحال منذ إسقاط نظام البعث في العراق وبالتالي يكون مستقبل العراق أكثر غموضاً، لاسيما أن الصراع على الساحة السورية يؤثر بصورة جذرية على مجريات الصراع في العراق.

وأياً كانت هذه الفرضيات، فإن العراق الجديد من الصعب التنبؤ بصورته التي يمكن أن يكون عليها حيث إن الصراع هناك مرشح للتصاعد في ظل تصعيد طرفيه وإصرار كل منهما على موقفه، حيث إن ما يجري في العراق اليوم ليس وليد الساعة بل هو نتاج تراكمات برزت منذ إسقاط نظام البعث بل وقبل ذلك، فما استقرت عليه الأمور منذ سقوط النظام السابق لا يمثل استقراراً على منظومة متكاملة لنظام الدولة المدنية بل العراق منذ تلك الفترة وحتى بعد انسحاب الجيش الأميركي يدار بمنهجية طائفية

بحته ارتفعت وتيرتها بعد هذا الانسحاب عندما استلمت إيران إدارة دفة الأمور في البلاد.

إن تداخل الأمور في إدارة الدولة وإصرار إيران كدولة تدبر العراق عن بعد في ظل سيطرة عملائها على المراكز التنفيذية في الدولة لن يجر العراق إلا إلى مآهات لا يُحمد عقبها في ظل المعطيات الراهنة، الأمر الذي يستلزم ابتعاد القوى الخارجية عن المشهد السياسي والحراك الديمقراطي في العراق من خلال توحيد الكتل على كلمة سواء يقررون من خلالها ذلك، ولا شك أن ذلك في نظري أمر متعذر إن لم يكن مستحيلاً، فأمريركا التي احتلت العراق لعشر سنوات بمعاونة إيران لم تخرج من البلد دون غيمة تستأثر بها وإيران لن تظل بعيدة عن المشهد وستظل في ظل توجهاتها التوسعية مصرّة على أن يكون لها نفوذ كبير في العراق وعليه فإن الصراع في العراق سيكون أكثر تأججاً رغم وجود قوى إقليمية عزلت نفسها عن مشهد الصراع المضاد أمام السيطرة الإيرانية على العراق.

زبدة القول

لا يمكن بأي حال من الأحوال في ظل تعدد الفرضيات الآنفة الذكر إلا تصور العراق الجديد إما مقسماً وإما أرضاً تتعدد فيها نطاقات الصراعات بين أطراف متعددة ومتداخلة، والمشهد مرشح في ظل استمرار الصراع السوري القائم على البعد الطائفي لمزيد من التأجيج بصورة قد تؤثر في المستقبل القريب على الدول المجاورة.

أنتهى